● نحن والمجتمع

حرمة قتل النفس في جميع الشرائع السماوية

حرمة النفس والعرض والمال من الأمور التي شدّد الدين الإسلامي عليها كثيراً، واعتبر أنّ الاعتداء عليها من المحرّمات المؤكّدة ومن الذنوب الكبيرة التي يستحق مرتكبها عقوبة دنيوية وأخروية. وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ﴾، حيث تتضمّن نهياً عن قتل النفس المحترمة إلا بالحق أي إلا أن يكون قتلاً بالحق، بأن يستحقّ ذلك لقود أو ردّة أو لغير ذلك من الأسباب الشرعية. ولعل في توصيف النفس بقوله: حرّم الله من غير تقييد إشارة إلى حرمة قتل النفس في جميع الشرائع السماوية فيكون من الشرائع العامة.

فإذا تسلّط الأشرار على الأنفس والأعراض والأموال، هُتكت الحرمات والمقدّسات، وعمّ فساد الأخلاق، وضعفت العلاقات الاجتماعية، وتفكّك كيان الأسرة التي هي نقطة البدء في إصلاح الجيل الناشئ والحفاظ على سلامته الروحية، وحينئذٍ سيفتقد الأمان والاستقرار والطمأنينة.

النهي عن القتل

ورد العديد من الآيات القرآنيّة التي تشير إلى حرمة القتل نورد بعضاً منها:

١- ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾

إن الإسلام يحاسب على أقلّ أذى ممكن أن يُلحقه الإنسانُ بالآخرين، فكيف بقضية القتل وإراقة الدماء؟! بالطبع هناك حالات ينتفي معها احترام دم الإنسان، كما لو قام بالقتل أو ما يوجب إنزال العقوبة به، لذلك فإنَّ الآية بعد أن تثبت حرمة الدم كأصل، تشير للاستثناء بالقول إلا بالحق. إنَّ حرمة دم الإنسان في الإسلام لا تختصُّ بالمسلمين وحسب، بل تشمل غير المسلمين أيضاً من غير المحاربين، والّذين يعيشون مع المسلمين عيشةً مسالمةً، فإنَّ دماءهم أيضاً وأعراضهم وأرواحهم مصونة ويحرم التجاوز عليها.

تشير الآية بعد ذلك إلى حق القصاص بالمثل لوليّ القتيل فتقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾، ولكن في الوقت نفسه ينبغي لوليّ المقتول أن يلتزم حدَّ الإعتدال ولا يسرف في القتل. إنَّ رعاية العدالة حتى في عقاب القاتل تعتبر مهمة إسلامية، لذلك نقرأ في وصيّة الإمام علي (ع)، بعد أن اغتاله عبد الرحمن ابن ملجم المرادي قوله: "يا بني عبد المطلب، لا ألفينَّكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون قُتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلُنَّ بي إلا قاتلي، أنظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه، فاضربوه، ضربة بضربة، ولا تمثلوا بالرجل".

٢- ﴿... فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ..﴾

المقاومة والتصدّي هي الحياة

الإسلام وخلافاً للمسيحيّة الكنسيّة التي تقول: "إذا لطمك شخص على خدّك الأيمن فأدر له الأيسر"، لا يقول بمثل هذا الحكم الّذي يبعث على جرأة المعتدي وتطاول الظالم، بل يقول: يجب التصدّي للظالم والمعتدي، ويعطي الحق للمظلومين والمعتدى عليهم المقابلة بالمثل، فالاستسلام في منطق الإسلام يعني الموت، والمقاومة والتصدّي هي الحياة، وهذا طبعاً لا يتعارض مع مسألة العفو والصفح عن الإخوان والأصدقاء.

أهم قاعدة دينية وروحية وثقافية في شيراز

الدور المحوري لضريح شاه جراغ في نضال الحركة الإسلامية

الوفاق / في التاريخ المعاصر، أدى مرقد أحمد بن موسى الكاظم (ع) دوراً محورياً في نضال الناس ضد الاضطهاد. في الحركة الدستورية، كان ضريح "شاه" جراغ مكاناً وملاذاً لتحصن الناس وكذلك في زمن "رضا خان"، وعدوان القوات المتحالفة على إيران وأيام حركة النفط الوطنية. وخلال الثورة، كان هذا المكان المقدس أيضاً نقطة انطلاق للعديد من المظاهرات، وملجأ يتحصن فيه العلماء والشعب، ومنطلقاً للتنوير وفضح جرائم النظام البهلوي، لكن الدور البارز له ظهر في أيام الحركة الإسلامية.

يُعد مرقد أحمد بن الامام موسى الكاظم (ع) في شيراز مركز ثقل الحياة الحضرية وأهم قاعدة دينية وروحية وثقافية في شيراز منذ بناء هذا المقام في منتصف القرن الثامن الهجري، إلى الآن. ففي الفترة القاجارية، وخاصةً في عصري "ناصري" و"مظفري"، أدى ضريح "شاه جراغ" دورًا نشطًا وبارزًا في الساحتين السياسية والاجتماعية في شيراز. حتى أنه أثناء تشكيل الحركات العمرانية والأحداث السياسية المهمة، كان يُعتبر أساسًا ومركزًا للتجمعات والنضالات الشعبية. في حركة التبغ والحركة الدستورية لأهالي شيراز وفارس، كان مرقد "شاه جراغ" المقدس مكانًا للتجمعات العامة الضخمة ومعقلًا لمحاربة الاستبداد الداخلي. في المراحل الرئيسية لحركة فارس الدستورية، كانت العتبة المقدسة مركزًا لأكبر المؤتمرات الشعبية والثورية ضد القوى الاستبدادية. لعب هذا الضريح المقدس . وهكذا أدى ضريح "أحمد بن موسى" المقدس دورًا في الحياة الحضرية باعتباره معقلًا للنضال وقاعدة أساسية للقوى الثورية ضد المستبدين.

دور المرقد المقدس في ثورة التبغ والتنباك

إن تتبع حركة التبغ في السنوات الأخيرة من عهد "ناصر الدين شاه" كبداية للحركات المناهضة للاستبداد في تاريخ إيران المعاصر له أهمية خاصة، لأن هذه الحركة الدينية الشعبية أرست الأساس وألهمت أحداثًا لاحقة مثل الثورة الدستورية.

تم توقيع عقد احتكار بيع وشراء التبغ مع الرأسمالي الإنجليزي الشهير الرائد "تالبوت" في الرحلة الثالثة ل "ناصر الدين شاه" إلى أوروبا أثناء زيارته لإنجلترا. بموجب هذا العقد، تم احتكار بيع وشراء وتوريد جميع أنواع التبغ المصنّع في إيران إلى شركة Talbot لمدة خمسين عامًا.

عمت الاحتجاجات على الاتفاق معظم أنحاء إيران، وبالتزامن مع بداية شهر رمضان المبارك انطلقت حركة احتجاجية لأهالي شيراز ضد عقد الاتفاق. في هذا الوقت انتشر خبر وصول قريب لموظفي الشركة إلى المدينة، عارض تجار شيراز العقد الذي بسببه تكبدوا خسائر فادحة، رافق اعتراض التجار اعتراضات علماء الدين ومن بينهم ، كان ميرزا هدايت اله "دستغيب"، وميرزا محمد علي" محلاتي"، واية الله سيد "علي أكبر فال اسيري".

في ظل استمرار الاحتجاجات والاعتصامات الجماهيرية الحاشدة والتجمعات غير المسبوقة للناس في "شاه جراغ" ، اندفع ضباط الشاه "قوام الملك" لقمع الناس بوحشية. وقتلوا عدداً من المتظاهرين واعتقلوا آخرين. وعلى إثر منع ضباط الشاه التجمع في الضريح الطاهر، تجمعت مجموعات احتجاجية في أجزاء أخرى من المدينة واستمرت في الاحتجاج.

ولأول مرة ، كان مرقد أحمد بن الامام موسى الكاظم (ع) مركزاً لأكبر تجمع جماهيري بقيادة العلماء لتحقيق هدف سياسي، وهو إلغاء عقد الإحتكار . كانت الحركة المناهضة للنظام في شيراز تجسيدًا ورمزًا للرابطة المشتركة بين طبقتين من العلماء والتجار، والتي حققت انتصارًا كبيرًا لأول مرة. أدى انتصار هذه التحركات إلى زيادة ثقة الجمهور بالنفس، وتقوية الروح الثورية ، وكانت تجربة ناجحة للدخول إلى النضال الدستوري. في هذه التجربة الناجحة ، كان مرقد شاه جراغ المقدس مركز التجمعات والنضالات الشعبية ، ومنذ ذلك الحين، في المشاهد السياسية في شيراز، اعتُبر الضريح مركز ثقل للتجمعات السياسية والدينية وقاعدة النضال لأهالي شيراز، وفي بنية الحياة الحضرية، كان يُعتبر النقطة المحورية للمدينة، مؤدياً دورًا سياسيًا نشطًا.

أحداث المرقد قبل انتصار الثورة

في محرم ١٩٦٣م، أُلقيت سلسلة محاضرات لآية الله الشهيد السيد "عبد الحسين دستغيب " وعلماء آخرين في ضريح "شاه جراغ". هاجمت هذه الخطابات سياسات النظام وجريمة الشاه في "الفيضية". في ليلة عاشوراء من ذلك العام، أقيمت مراسم كبيرة في المسجد الجديد الواقع أمام ضريح شاه جراغ (ع). واجتمع حشدٌ كبير في المسجد وفي المناطق المحيطة به ، حضر أيضاً علماء وأكاديميون وتجار وعشائر مدينة شيراز. ارتقى حجة الإسلام "مجيد الدين مصباحي" المنبر متحدثاً عن عاشوراء وذكر أنه في يومنا هذا إن "الإسلام والدين في خطر" ، مقدماً مقارنة بين ثورة الإمام الحسين(ع) ضد يزيد مع الأوضاع في الوقت الحاضر، مناقشاً استعداد العلماء الآخرين للنضال والمقاومة المعلنة. وبعده ألقى آية الله "دستغيب" كلمة شبه فيها في معرض وصفه حادثة كربلاء، السلطة الحاكمة بالسلالة الأموية. وذكر أن التقية والسكوت ممنوعان في هذا الوقت، ويجب بيان الحقائق بوضوح في كل اجتماع وتجمع.

بعد اعتقال الإمام الخميني (قدس)، غضب أهالي شيراز ، واحتشدوا في ميدان "شاه جراغ"، وخلال هذه التظاهرة، استشهد "خليل سربي زاده"، ابن شقيق آية الله "دستغيب"، على يد عملاء الشاه. أثناء انتفاضة ١٥ خرداد / حزيران ١٩٦٣م، تم اعتقال مجموعة من علماء شيراز. في تشرين الأول من ذلك العام، عندما قرر النظام الإفراج عن هؤلاء العلماء ، اجتمع الناس في ضريح "شاه جراغ "ونظموا برنامجاً لاستقبال العلماء المجاهدين في باحة مرقد أحمد بن موسى الكاظم (ع). حضر هذا الحدث الآلاف من أهالي شيراز.

مرقد "شاه جراغ" في ظل الثورة الإسلامية

عشية انتصار الثورة ، ظل ضريح "شاه جراغ" يحافظ على مركزيته في مسار الحملات المناهضة للملكية. في عام ١٩٧٧م، عندما حاصرت مجموعة من المقاتلين كنيسة القديسة مريم دعماً للثورة ، خطط أهالي شيراز للاعتصام في ضريح "شاه جراغ" دعماً لمحاصري كنيسة القديسة مريم في باريس، لكن الضباط تدخلوا قبل تنفيذ الاعتصام، وقاموا باعتقال " سيد علي أصغر دستغيب" ، الذي كان من المفترض أن يلقي كلمة في ذلك الاجتماع ، وهو في طريقه إلى ضريح "شاه جراغ" واقتيد إلى مركز الشرطة.

في التاسع عشر من شهر دي/ كانون الثاني عام ١٩٧٧م، بعد إهانة صحيفة اطلاعات لقيادة النهضة، اجتمع أهالي شيراز مرةً أخرى في ساحة "شاه جراغ" محتجين على تلك الإهانات.

في شهر رمضان من العام ١٩٧٨م، حافظ مرقد أحمد بن موسى (ع) على مركزيته. كان علماء الدين في طليعة الحضور على منابر ضريح "شاه جراغ" في كل التجمعات الاحتجاجية والتي هاجم بعضها عملاء الشاه ، وكتبت صحيفة "نويد" عن إحداها: "استمرار إطلاق النار والقتال الذي بدأ الساعة الثانية ظهراً في المنطقة وحتى ساحة شاه جراغ لمدة خمس ساعات وكان الناس يقعون على الأرض، هذا وقد أضرمت القوات المسلحة التابعة للشاه النيران في مئات الدراجات الهوائية والدراجات النارية والسيارات حول المسجد الجديد، وأصيب أكثر من مئتي شخص بالرصاص في المسافة الفاصلة بين المسجد الجديد وضريح "شاه جراغ"".

وفي يوم أربعين الشهداء، كان ضريح "شاه جراغ" في قلب المظاهرات العامة. غص المرقد بالحضور. وفي شهر محرم الحرام من السنة نفسها، كان ضريح "شاه جراغ" مكاناً دينياً يرحب بالناس وعلماء الدين المناضلين. في أيام تاسوعاء وعاشوراء، اجتمع الناس في الضريح ولأول مرة ترددت نداء شعارات "نريد حكومة إسلامية" "عاش الخميني ، محطم الأصنام" ، "المدافع ، الدبابات ، الرشاشات لم تعد فعالة" ، "حركتنا حسينية - قائدنا الخميني". ووفق تقرير مصادر أمنية في نظام "الشاه" ، قُدر عدد المتظاهرين بنحو ٣٠٠ ألف شخص.

اعتصام داعم لثورة الإمام الخميني (قدس)

في ١٢ بهمن/ شباط ١٩٧٨م ، في تاريخ عودة الإمام الخميني (قدس) إلى إيران، تجمع أهالي شيراز في ضريح "شاه جراغ". أعلن العلماء في هذه الاجتماع دعمهم للإمام الخميني (قدس) مشددين على ضرورة استمرار النضال حتى النصر النهائي.

وفي الشهر نفسه، خالف الناس أوامر الحكومة العسكرية بالاحتشاد والتجمع أمام صحن "شاه جراغ". وهكذا ، بينما كانت المدينة في شبه إجازة ، تجمع حشدٌ كبير في ضريح "شاه جراغ "والشوارع المحيطة. انطلق الموكب من ضريح "شاه جراغ" ومسجد الشهادة ، وانتهى في الشوارع المحيطة.

كان دور مرقد أحمد بن موسى (ع) مهماً جداً وفعالاً خلال الثورة. كما اتضح ، كان هذا المكان المقدس نقطة انطلاق للعديد من المظاهرات، ومكاناً جامعاً للعلماء والناس وموقعاً للتنوير وفضح جرائم النظام البهلوي.

ومن تاريخ بناء المرقد الشريف حتى العصر الصفوي، عُرف ضريح أحمد بن الامام موسى الكاظم (ع) كأهم مركز ديني وثقافي وتعليمي في شيراز. خلال العصر الصفوي ، تم تطوير ضريح شاه جراغ بالتزامن مع توسع الشيعة ولعب أدوار مختلفة في الحياة الحضرية. ومنذ ذلك الحين ، تم استخدام العتبة المقدسة كمنطلق لاعتصام الأفراد والجماعات المتظاهرة ومأوى للمحرومين والمحتاجين ، وأدى دورًا بارزا في القضايا الاجتماعية على نطاق واسع.

كذلك كان مرقد "شاه جراغ" المقدس مركز ثقل للتطورات الشعبية والنضالات في حركات التبغ والحركات الدستورية، وفي مراحل لاحقة، بما في ذلك حركة النفط الوطنية والثورة الإسلامية.

كان مرقد «شاه جراغ» المقدس مركز ثقل للتطورات الشعبية والنضالات في حركات التبغ والحركات الدستورية، وفي مراحل لاحقة، بما في ذلك حركة النفط الوطنية والثورة الإسلامية

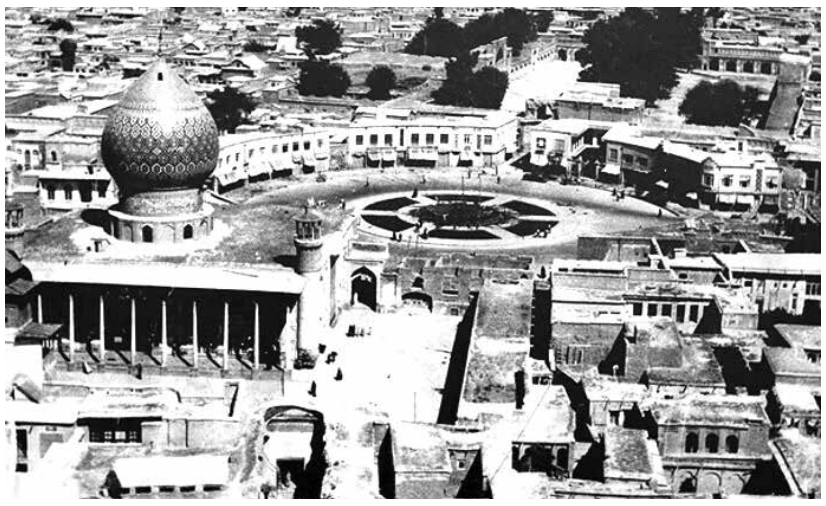

يُعد مرقد أحمد بن الامام موسى الكاظم (ع) في شيراز مركز ثقل الحياة الحضرية وأهم قاعدة دينية وروحية وثقافية في شيراز منذ بناء هذا المقام في منتصف القرن الثامن الهجري وإلى الآن